

ماذا تعلم عن..



موسوعة للأطفال تغطي مجالات المعرفة
البشرية المختلفة بأسلوب شائق

١٧

طيور لا تطير

بقلم

دكتور محمد على أحمد

استاذ بكلية الزراعة جامعة عين شمس

رسوم

منى جامع



دارالمعارف

الرسوم الداخلية والغلاف : منى جامع
تنفيذ الغلاف بالمركز الإلكتروني
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة : ج . م . ع .

إعداد الماكت : أمانى والى

سألنى ابنى الصَّغيرَ يَوْمًا : مَا هِى الطَّيُورُ يَا أَبِى ؟
هَكَذَا كَانَ السُّؤَالُ بَسِيطًا .. وَإِجَابَتُهُ مَعْرُوفَةٌ لَنَا جَمِيعًا ..
فَالطَّيُورُ حَيَوَانَاتٌ فَقْرِيَّةٌ ، تَضَعُ بَيْضًا ، وَيُغْطِى جَسْمَهَا بِالرِّيشِ ، وَلَهَا قَدَمَانِ
تَسْعَى عَلَيْهِمَا ، وَجَنَاحَانِ تَطِيرُ بِهِمَا .. فَالطَّيُورُ تَطِيرُ ..

وَلَكِنْ هَلْ تَطِيرُ جَمِيعُ الطَّيُورِ ؟

أَمْ هُنَاكَ طَيُورٌ لَا تَطِيرُ ؟

إِنَّ الْإِجَابَةَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ لَيْسَتْ فِي بَسَاطَةِ السُّؤَالِ الْأَوَّلِ ، فَمَا الَّذِى يَجْعَلُ
طَائِرًا مَا عَاجِزًا عَنِ الطَّيْرَانِ ؟

إِنَّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ مِنَّا مَزِيدًا مِنَ الْمِلَاحَظَةِ ، حَتَّى نَفْهَمَ لِمَاذَا يَتَنَازَلُ طَائِرٌ مَا عَنْ
حَقِّهِ فِي الطَّيْرَانِ ، وَالتَّحْلِيقِ فِي السَّمَاءِ ؟

إِنَّ السَّبَبَ الَّذِى جَعَلَ مِنْ بَعْضِ الطَّيُورِ طَيُورًا لَا تَطِيرُ هِىَ الْبَيْئَةُ الَّتِى يَعْيشُ
فِيهَا ذَلِكَ الطَّائِرُ .. وَالَّتِى تَأَقْلُمُ عَلَيْهَا ذَلِكَ الطَّائِرُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ .

فَعِنْدَمَا يَعْيشُ الطَّائِرُ فِي بَيْئَةٍ خَالِيَةٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ الطَّبِيعِيَّةِ ، فَإِنَّهُ يَمْشِى بِحَرِيَّةٍ
عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ آمِنًا مُطْمَئِنًّا .. يَبْحِثُ عَنْ غِذَائِهِ دُونَ قَلْقٍ ، وَيَتَحَرَّكُ دُونَ خَوْفٍ ..
فَالْمَشْيُ عَلَى الْأَرْضِ أَسْهَلُ لَهُ مِنَ الطَّيْرَانِ ..

وَرَبْمَا يَعْدُو الطَّائِرُ قَلِيلًا إِذَا كَانَتْ الْأَرْضُ مُنْبَسِطَةً ، وَقَدْ يَطْفُو عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ ..
أَوْ يَغْطِسُ فِيهِ بَحْثًا عَنْ غِذَائِهِ مِنَ السَّمَكِ .. وَفِي جَمِيعِ الْحَالَاتِ قَدْ يُرْفَرُ
بِجَنَاحِيهِ فَرَحًا ، فَهُوَ مَا زَالَ يَمْتَلِكُ جَنَاحَيْنِ .. وَلَكِنْ لَا يَطِيرُ بِهِمَا .

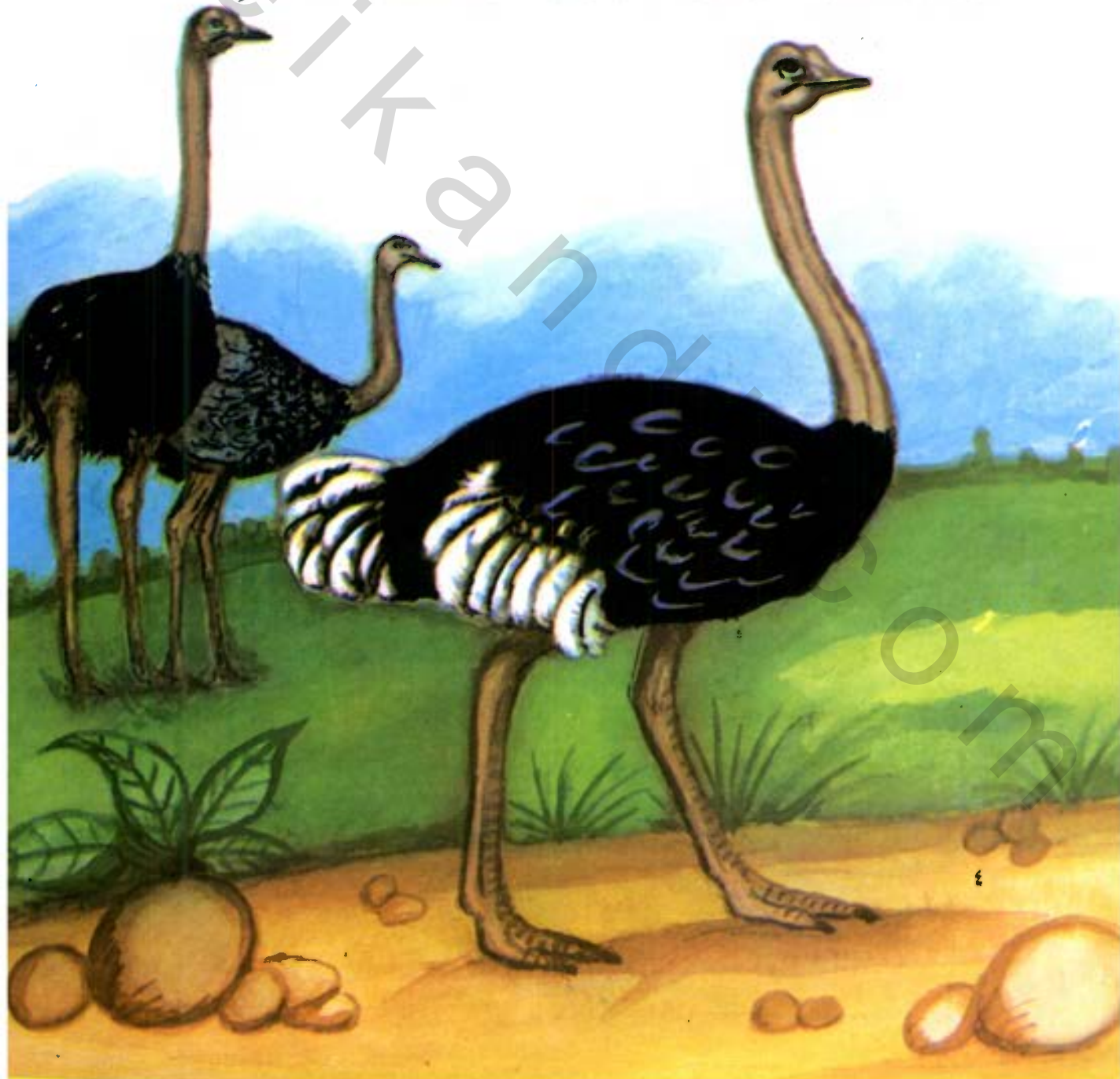
وَجِيلًا بَعْدَ جِيلٍ .. يَضَعُ جَنَاحَا هَذَا الطَّائِرِ ، وَيَصْغُرُ حَجْمُهُمَا ، وَتَضْمُرُ
عَضَلَاتُهُمَا .. وَيَفْقَدُ قُدْرَتَهُ نِهَائِيًّا عَلَى الطَّيْرَانِ ، حَتَّى لَوْ حَاوَلَ ذَلِكَ .. وَهُنَا يَصْبِحُ
هَذَا الطَّائِرُ مِنَ الطَّيُورِ الَّتِى لَا تَطِيرُ .

وَالْأَمْثَلَةُ كَثِيرَةٌ ..

فطائر النعام من الطيور المصرية كبيرة الحجم ، وهو ينتشر في الصحارى والسهول الجافة في أفريقيا.

ويعتبر النعام أكبر الطيور الحية المعروفة، حيث يصل ارتفاعه إلى نحو مترين ونصف المتر، ويتلون الذكر باللون الأسود بينما لون الأنثى رمادي، وصغارهما ذوى ألواناً مبرقشة.

ويعيش النعام في أسراب صغيرة ، وهو يأكل الحبوب والنباتات الصغيرة. والذكر متعدد الزوجات، وتضع كل أنثى من بيضتين إلى عشر بيضات في المرة الواحدة تحضنها الأنثى طول النهار، وتترك فترة الحضنة الليلية للذكر.





ولقد تأقلم النعامُ عَلَى البيئَةِ الصحراويةِ المفتوحةِ، تاركًا الطيران.. ومتفرغًا للركض السريع.

والنعام ذو ساقين طويلتين قويتين، تُساعدهُ عَلَى الركضِ السَّريعِ. وتبلغُ سُرْعَةُ النعامةِ نحوَ خمسين كيلومترًا فِي السَّاعَةِ، وَقَدْ تصلُ إِلَى سبعين كيلومترًا عند إحساسِها بالخطرِ.

وتمدُّ النعامةُ عُنُقَهَا الطويلَ مُستكشفةَ الأفقِ.

وتَسهرُ طَوْلَ انقطاعِ، ناظرةَ حولها فِي قلقٍ وحذرٍ.

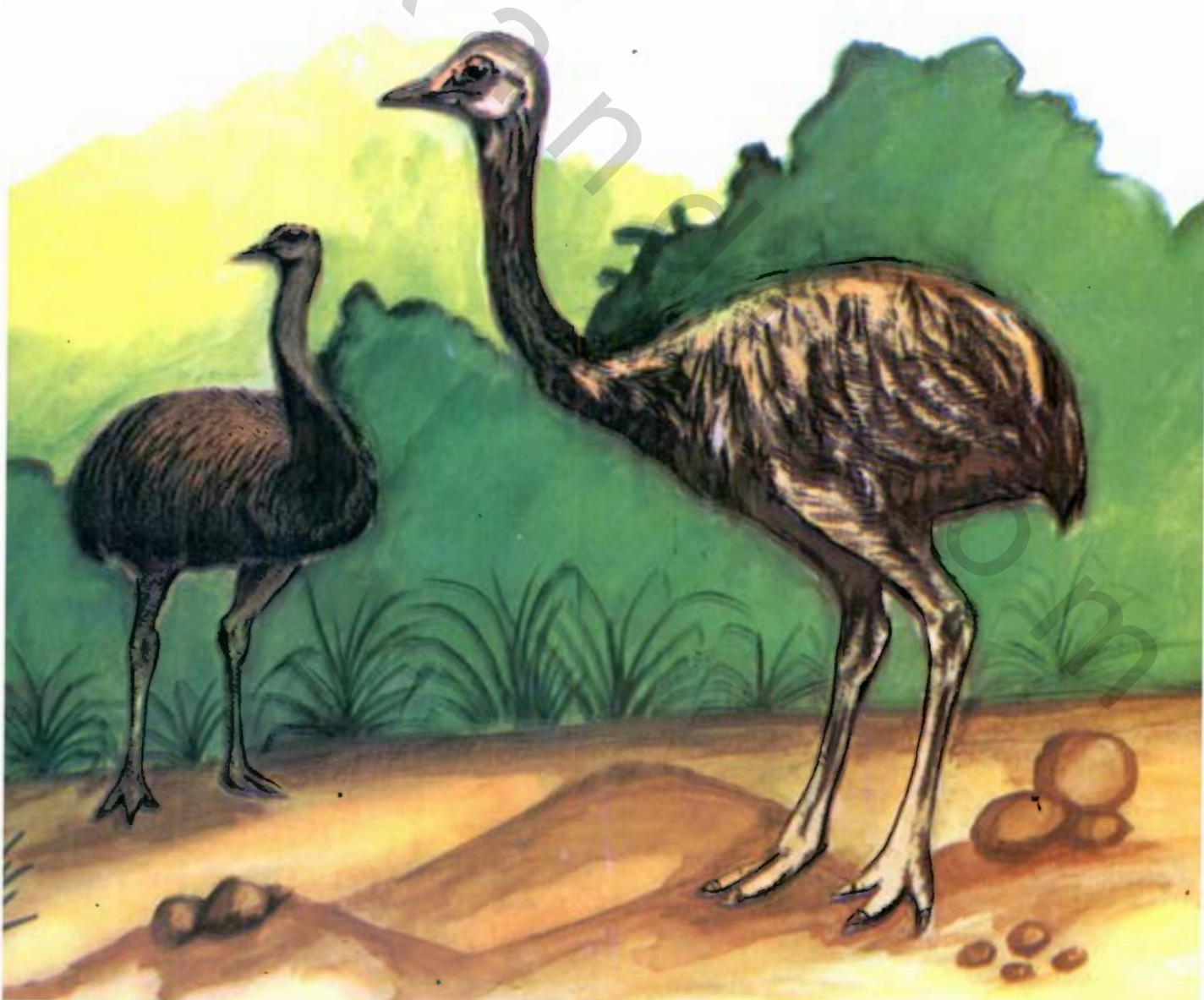
وصغار النعامِ سَرِيعَةُ العدوِ أيضًا، فهي تَجري خَلْفَ أمها بنفْسِ سرعتها بعدَ يومين فقط من الفقسِ، وخُرُوجها من البيضةِ.



وهُنَاكَ طَائِرٌ آخَرُ يُشَبِّهُ النِّعَامَةَ فِي شَكْلِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَصْغَرُ حَجْمًا ، وَيَعِيشُ فِي السَّهُولِ الْجَافَةِ وَالْقَلَالِ الْفَسِيحَةِ الْمَكْشُوفَةِ بِأَمْرِيكََا الْجَنُوبِيَّةِ ، خَاصَّةً فِي الْبِرَازِيلِ وَبِيرُو ، هُوَ طَائِرُ الرُّوحَاءِ (الرَّيَا) .

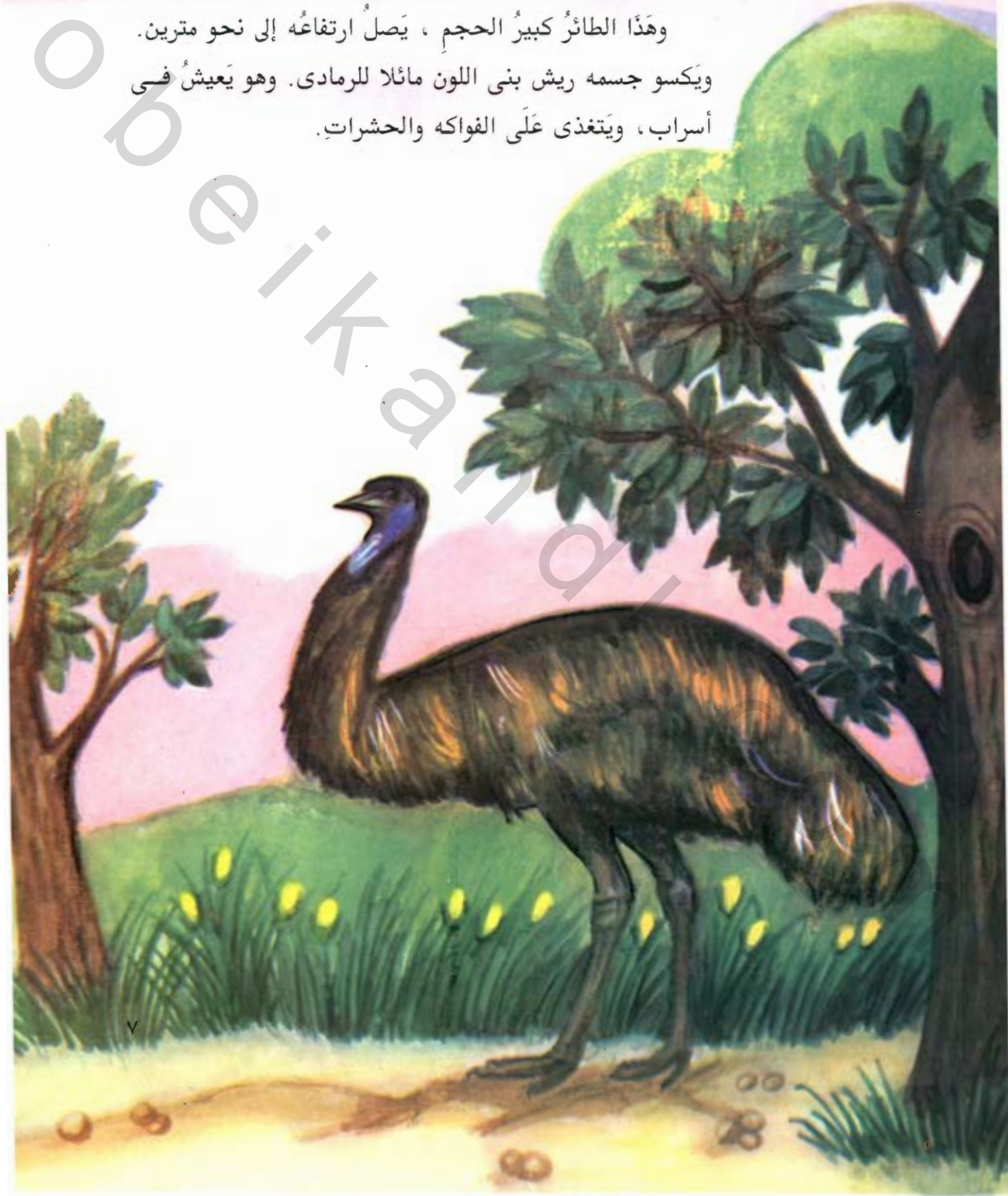
وَيَتَنَقَّلُ هَذَا الطَّائِرُ عَلَى شَكْلِ أُسْرَابٍ ، وَيَتَغَذَّى عَلَى النِّبَاتَاتِ وَالْحَشَرَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ . وَالذَّكَرُ مُتَعَدِّدُ الزَّوْجَاتِ . وَتَضَعُ الْأُنْثَى بَيْضًا كَثِيرًا فِي عَشَّهَا ، حَوَالِي ٢٠-٥٠ بَيْضَةً ، ثُمَّ تَتْرِكُ مَهْمَةَ الْحِضَانَةِ لِلذَّكَرِ .

وَطَائِرُ الرُّوحَاءِ كَبِيرُ الْحَجْمِ ، يَصِلُ ارْتِفَاعُهُ إِلَى نَحْوِ مِثْرَيْنِ وَمِثْرَيْنِ الْمِثْرِ ، وَلَكِنْ جَنَاحَاهُ قَصِيرَانِ جَدًّا ، وَذِيلُهُ ذُو رِيْشٍ قَلِيلٍ ، وَلَكِنْ جِسْمُهُ مُغَطًى بِرِيْشٍ نَاعِمٍ رَمَادِي اللَّوْنِ .



وفى الواحات شبه الصحراوية فى أستراليا يعيش طائر آخر
لا يطير.. ولكنه يعدو بسرعة تصل إلى نحو خمسين كيلومتراً فى
الساعة.. إنه طائر الأمو.

وهذا الطائر كبير الحجم ، يصل ارتفاعه إلى نحو مترين.
ويكسو جسمه ريش بنى اللون مائلاً للرمادى. وهو يعيش فى
أسراب، ويتغذى على الفواكه والحشرات.



ومن الطيور الأخرى التي لا تطير، طائر التينامو، وهو
طائر يشبه الريا، إلا أنه ذو ذيل قصير، ويغطي جسمه ريش
أسود، ويتغذى على النباتات والحيوانات الصغيرة، وينتشر
في جنوب المكسيك وشيلي والأرجنتين.





وتَسْكُنُ بَعْضُ الطُّيُورِ الَّتِي لَا تَطِيرُ قُلُوبَ الْغَابَاتِ مِثْلَ طَائِرِ الشَّبْنَمِ، وَهُوَ طَائِرٌ حَذَرٌ، رَأْسُهُ مُمِطَّةٌ بِعَرَفِ عَظْمِي يَشْبَهُ الْخُوْذَةَ، وَجِسْمُهُ مُمِطٌ بِرِيْشٍ نَاعِمٍ أَسْوَدَ اللَّوْنِ.

وَيُوجَدُ طَائِرُ الشَّبْنَمِ فِي غِينِيَا الْجَدِيدَةِ، وَشَمَالِ أَسْتْرَالِيَا، وَيَتَمَيَّزُ بِسُرْعَةِ الْعَدْوِ.. حَيْثُ تَصِلُ سُرْعَتُهُ إِلَى نَحْوِ خَمْسِينَ كِيلُومِتْرًا فِي السَّاعَةِ. وَيَعِيشُ هَذَا الطَّائِرُ مَنفَرْدًا، أَوْ فِي أَزْوَاجٍ أَوْ أَسْرَابٍ صَغِيرَةٍ.

وَبِجَانِبِ الرِّكْضِ السَّرِيعِ، يَجِيْدُ طَائِرُ الشَّبْنَمِ السِّبَاحَةَ، وَهُوَ يَتَغَذَّى عَلَى الْفَوَاكِهَ وَالْحَشْرَاتِ وَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرَةِ، وَعِنْدَمَا يَشْعُرُ بِالْخَطَرِ يَخْتَبِئُ بَيْنَ نَبَاتَاتِ الْغَابَةِ.. فَإِذَا مَا زَالَ الْخَطَرُ وَاطْمَأَنَّ.. عَادَ إِلَى نَشَاطِهِ.. رَاكُضًا.. سَابِحًا..

ولَكنْ هُنَاكَ طَيُورًا أُخْرَى لَا تَطِيرُ .. وَأَيْضًا لَا تَسْتَطِيعُ الْجَرَى بِسُرْعَةٍ .. وَهَكَذَا
تَصْبِحُ مِثْلَ هَذِهِ الطُّيُورِ فَرِيسَةً سَهْلَةً لِأَعْدَائِهَا الطَّبِيعِيَّةِ ..

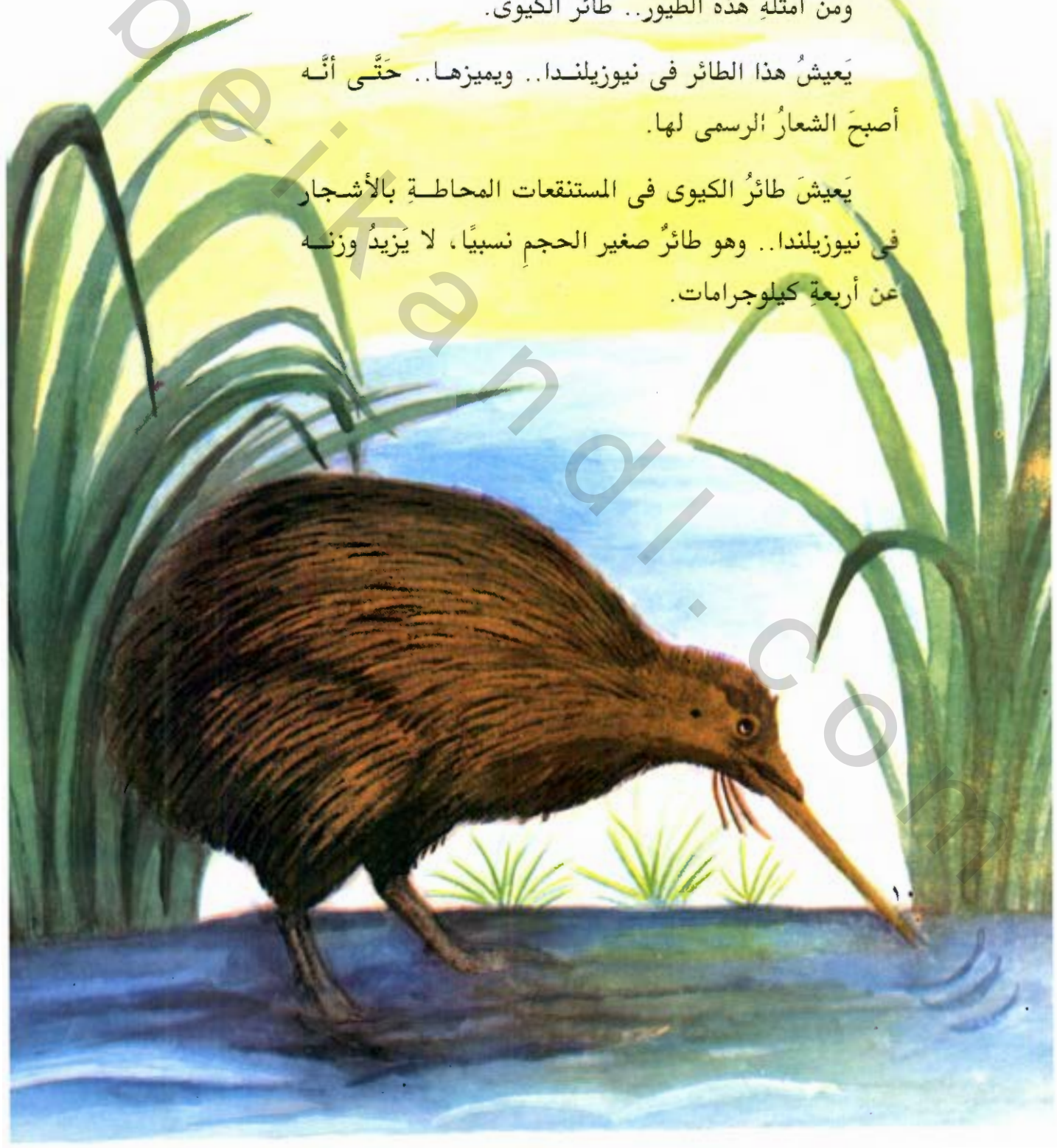
فَمَاذَا تَفْعَلُ تِلْكَ الطُّيُورُ؟

إِنِّهَا تَخْتَبِئُ عَنِ الْأَنْظَارِ مُعْظَمَ وَقْتِهَا ..

وَمِنْ أَمْثَلِهِ هَذِهِ الطُّيُورُ .. طَائِرُ الْكِيُوِي.

يَعِيشُ هَذَا الطَّائِرُ فِي نِيوزِيلَنْدَا .. وَيُمِيزُهَا .. حَتَّى أَنَّهُ
أَصْبَحَ الشَّعَارُ الرَّسْمِيُّ لَهَا.

يَعِيشُ طَائِرُ الْكِيُوِي فِي الْمَسْتَنْقَعَاتِ الْمَحَاطَةِ بِالشَّجَارِ
فِي نِيوزِيلَنْدَا .. وَهُوَ طَائِرٌ صَغِيرٌ الْحَجْمِ نَسْبِيًّا ، لَا يَزِيدُ وَزْنَهُ
عَنْ أَرْبَعَةِ كِيلُوجَرَامَاتٍ.





وهذا الطائر ذو أجنحة صغيرة جداً ، تختفي تحت ريش خشن يشبه الشعر أو الفرو ، ولا يوجد ريش عند ذيله .

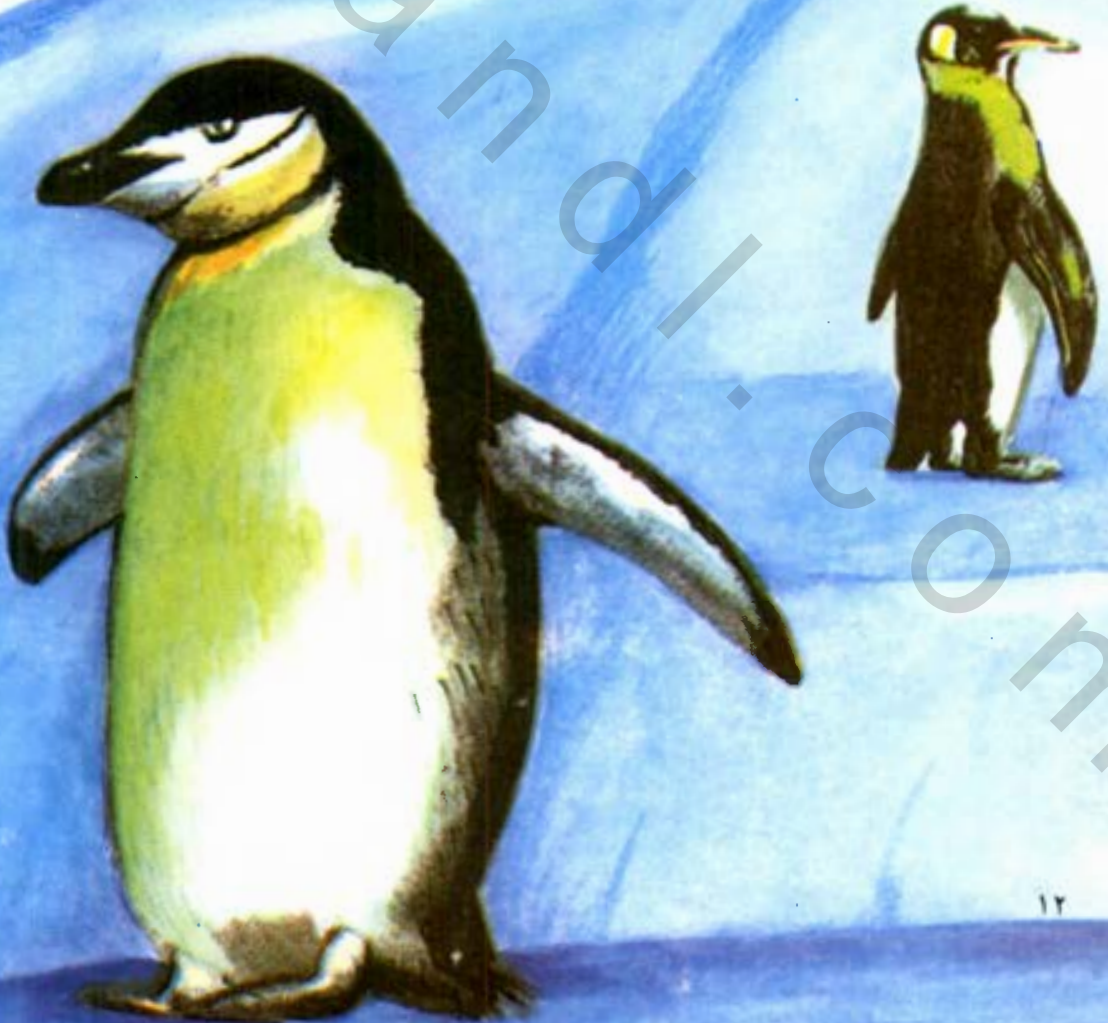
ومنقار الكيوى طويل ومرن ، يساعده على البحث عن يرقات الحشرات وديدان الأرض فى التربة الرطبة للمستنقعات التى يعيش فيها ، كما يأكل براعم النباتات .

والكيوى طائر خجول ، يميل إلى العزلة ، يختبئ طول النهار ، فإذا ما حل الليل ترك مخبأه فى جوف الغابة ، وتحرك إلى المناطق الرطبة باحثاً عن غذائه ، معتمداً فى ذلك على حاسة الشم القوية التى تميزه عن غيره من الطيور الأخرى .

وبعض الطيور العَاجِزَة عن الطيران تستعملُ جناحيها في السباحة والغطس،
حتَّى أن هذه الأجنحة تتحولُ إلى مجدافين أو زعنفتين، فتبدو هذه الطيور كأنما
هي تطيرُ تحتَ سطح الماء.

ومثل هذه الطيور تكونُ بطيئة الحركة - عادةً - عندَ سيرها على الأرض،
لكنَّها رشيقَةٌ وسريعة الحركة في البحر، فتَحسبُها دولفين أو سمكة.
ومن هذه الطيور طائر البطريق.

يعيشُ البطريقُ في القطب الشمالي من الكرة الأرضية، ويتغذى على الأسماك
والحيوانات البحرية الرخوية مثل الحبار.



وَيَسِيرُ البَطْرِيقُ عَلَى قدميه فِي وَضْعٍ قَائِمٍ، فيبدو من بَعِيدٍ كَأَنَّمَا هُوَ إِنْسَانٌ يَمْشِي ببطءٍ وَحَذَرٍ. وَيَتَرَاوَحُ ارتفاع طائر البَطْرِيقِ بَيْنَ ٤٠-١٣٠ سنتيمترًا، وهو ذو أَرْجُلٍ قَصِيرَةٍ، وَذَيْلٍ قَصِيرٍ، وَرِيشٍ كَثِيفٍ أَسْوَدَ اللَّوْنِ، عَازِلًا لِلْمَاءِ، بَيْنَمَا لَوْنُ رِيشِ البَطْنِ أبيض.

وهكذا استطاعت بعض الطيور التي فقدت قدرتها على الطيران أن تعوض ذلك بالركض.. كالنعام والروحاء والشبنم، وقد تختبئ بعض الطيور عن أنظار أعدائها نهارًا، وتسعى ليلاً وراء رزقها.. كطائر الكيوى.

وبعض الطيور تعلم السباحة والغطس.. كطائر البطريق.

ولكن هناك طيورًا أخرى لا تطير.. ولا تعدو.. ولا تجيد الاختباء.. ولا تعرف السباحة.. فماذا كَانَ مصيرُها؟ لقد لاقَتْ مثل هذه الطيور مشاكل لا حصر لها..

وبعضها قلَّت أعدادُه إلى دَرَجَةٍ كبيرة.. وأصبح نادرَ الوجود.. بل أن هناك طيورًا انقرضت واختفت.





ففى كثير من الجزر النَّائية التى لم يَطأها الإنسان.. كانت تعيش أنواعٌ من الطيور التى لا تطيرُ حياةً هائلةً سعيدةً.. فى بيئةٍ خالية من المشاكل.. وبَعيدة عن الأعداء الطبيعية.

وعندما اكتشف الإنسان مثل هذه الجزر البعيدة النَّائية، اصطحب معه حيواناته الأليفة مثل القطط والكلاب.. بل والخنازير والقردة.

وهكذا أصبحت هذه الطيور البائسة أمام أعداء طبيعية غير مألوفة لها، ووجدت نفسها وصغارها وبيضها فريسةً سهلةً لهذه الحيوانات.. وأيضاً للإنسان نفسه.

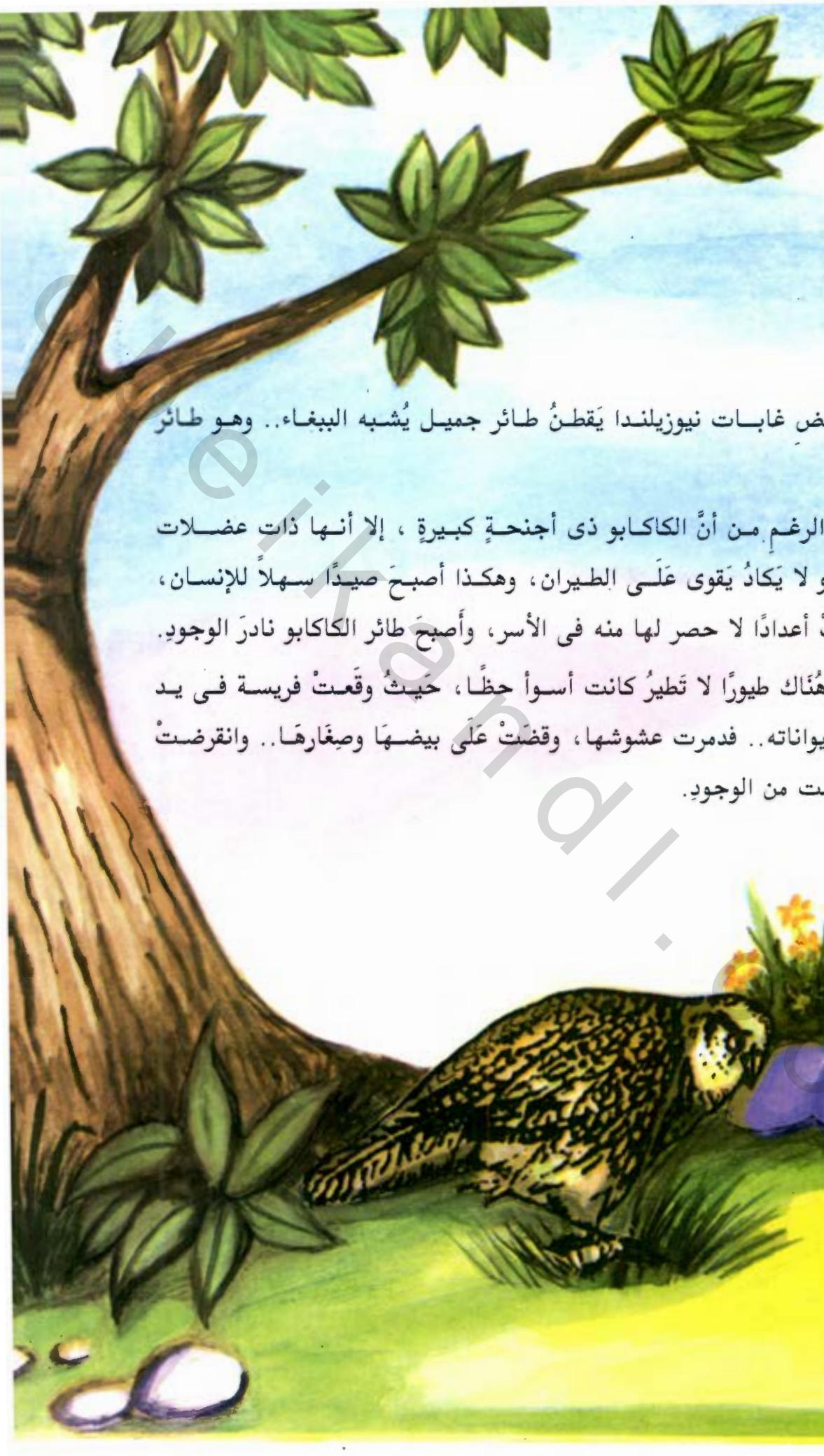
فطائرُ التاكاوى الجميل ، ذو الريش الأخضر والأزرق اللّون، الذى يلمعُ تحت ضوء الشمسِ بألوان قوس قزح، وذو المنقار الأحمر الزاهى أوشك على الانقراض من جزر نيوزيلندا.

ولقد تنبّهت الحكومة
النيوزيلندية إلى ذلك فى
الوقت المناسب، وجعلت
من بعض الجزر النائية
محميات طبيعية لهذا الطائر
النادر.. وسهلت له وسائل
الحياة والتكاثر حتّى
لا ينقرض.

وهكذا الحال فى كاليدونيا
الجديدة .. حيث يعيش طائر
نادر غريب الأطوار يعرف باسم
طائر الكاغو.

فالكاغو طائر كبير الحجم ،
له عُرف كبير يُعلو رأسه .. وهو
مهدد بالانقراض لأنه لا يطير..
ولا يعدو.. ولا يختبئ، وبذلك
يقع فريسة سهلة فى يد
أعدائه.. وعلى رأسهم الإنسان.





وفى بعض غابات نيوزيلندا يَقطنُ طائر جميل يُشبه الببغاء.. وهو طائر الكاكابو.

وعَلَى الرغمِ من أنَّ الكاكابو ذى أجنحةٍ كبيرةٍ ، إلا أنها ذات عضلات ضعيفة، وهو لا يَكاذُ يَقوى عَلَى الطيران، وهكذا أصبحَ صيداً سهلاً للإنسان، حيثُ وقعتُ أعداداً لا حصر لها منه فى الأسر، وأصبحَ طائر الكاكابو نادرَ الوجود. إلا أن هُنَاكَ طيورًا لا تَطيْرُ كانت أسوأ حظًا، حيثُ وقعتُ فريسةً فى يد الإنسان وحيواناته.. فدمرت عشوشها، وقضتُ عَلَى بيضها وصغارها.. وانقرضتُ الآن.. وانتهت من الوجود.

والأمثلة المحزنة لمثل هذه الطيور التَّعيسة كثيرة..

فهُنَاكَ طائر البطريق الكبير - وهو أحد أنواع طيور البطريق التي كانت تَعِيشُ عَلَى طول سواحل المحيط الأطلسي، والمحيط المتجمد الشمالي - الَّذِي انقرضَ الآن وأصبحَ نسيًّا منسياً.

هَذَا الطائر البحري ذو الريش الجميل الملون باللونين الأبيض والأسود، وَالَّذِي كَانَ يَسْبَحُ فِي مَاءِ المحيط كالسمكة، لم يَكُنْ لَهُ القدرة عَلَى الطيران ولا العدو. وهكذا أصبحَ صَيْدًا سهلاً عَلَى البر، وأبِيدَ إبادة جماعية على يد الإنسان وكلابه المدربة.

وكَذَلِكَ قَضَى الإنسانُ عَلَى طائرٍ كَانَ يَعِيشُ فِي نيوزيلندا حَتَّى القرنِ الرابع عشر، وهو طائر المواء..

وهَذَا الطائرُ كَانَ ذو جسمٍ كبيرٍ ، يَصِلُ إِلَى نَحْوِ ٢٥٠ كيلوجرام..

وكَانَ بطيء الحركة، عَاجِزًا عن الطيران، لذا كَانَ هدفًا سهلاً للصيد.. خَاصَّةً بِالأسلحة النَّارية.

وَفِي مَدَغَشْقَر كَانَ يَعِيشُ طَائِرٌ آخَرُ عَمَلِاقُ يَصِلُ وَزْنُهُ إِلَى نَحْوِ ٥٠٠ كيلوجرام يُعْرَفُ بِاسْمِ أَبِيورنيس، وَلَقِيَ هَذَا الطائرُ نَفْسَ المصيرِ التَّعَسِ لَطَائِرِ المواء.. وانقرضَ فِي القرنِ الرابع عشر.

وأيضاً طائر الدودو، الَّذِي كَانَ يَعيشُ في جزيرة مورييس - شرقي مدغشقر -
وهو طائرٌ ضخمُ الجسمِ، يَتراوحُ وزنه بين ١١-٢٢ كيلوجرام، وهو ذو أجنحة
قصيرة عجيبة الشكل، ومنقار ثقيل معقوف، وأرجل قصيرة قوية. انقرض هو
الآخر.

وكان طائر الدودو من الطيور التي
تعيش في الغابات، مُتغذية على الفواكه
والحبوب وأوراق الأشجار، ويضع بيضةً
واحدة على الأرض.



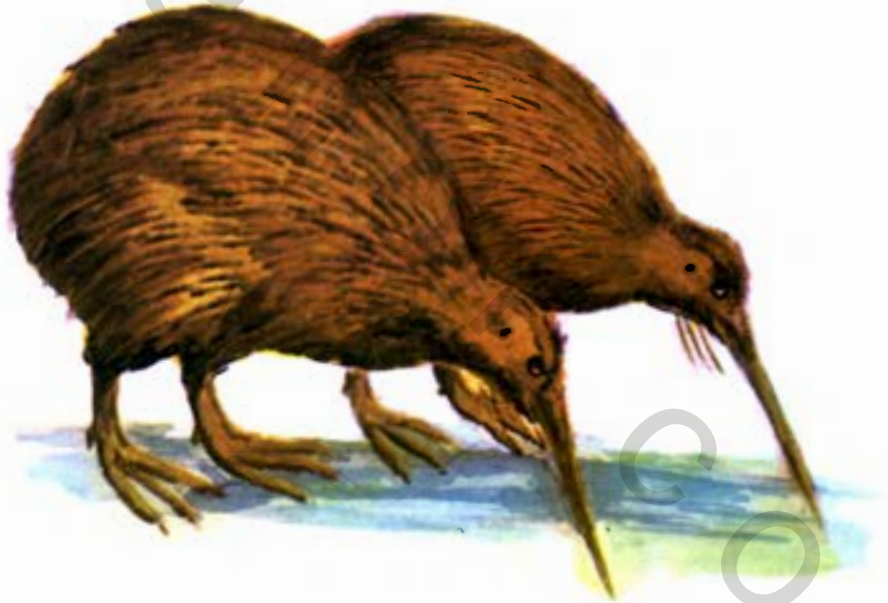
وعندما دَخَلَ الأوربيون بيئةَ هذا الطائرِ ، قَضَوْا عَلَيْهِ تَمَاماً فِي القرنِ السَّابِعِ عَشَرَ.

هذه الطيور التي فَقَدَتْ قُدْرَتَهَا عَلَى الطيرانِ تَحْتَاجُ مِنَّا إِلَى عنايةٍ ورعايةٍ خاصةٍ.. فَهِيَ جُزْءٌ مِنَ البِئَةِ الطَبِيعِيَّةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الْإِنْسَانُ، وَيَجِبُ حَمَايَتُهَا مِنَ الانْقِرَاضِ.

فَعِنْدَمَا يَخْتَفِي نَوْعٌ مِمَّنِ الكائناتِ الْحَيَّةِ ..

فإنَّنا نَفْقِدُهُ نَهَائِيًا..

وَنَفْقِدُ مَعَهُ رَفِيقًا كَانَ يَعِيشُ مَعَنَا عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ ..



المراجع

مراجع عربية:

- ١ - أحمد حماد الحسيني (١٩٥٤). طيور مصر مع نبذة عن حياة الطيور - مكتبة الأنجلو المصرية.
- ٢ - أوليفر ل، أوستين ج (١٩٩٦). طيور العالم - ترجمة: رشا القوتلى - دار الكتاب العربى.
- ٣ - عبد الله النجومى - حسين فرج زين الدين - محمد عبد المنعم المنيرى - مصطفى كمال فايد (١٩٤٥) - الطيور المصرية - دار الفكر العربى.
- ٤ - محمد محمد عنانى (١٩٩٣). طيور مصر - الهيئة المصرية العامة للكتاب.

مراجع أجنبية:

- 1 - Fisher, J., N. Simon and J. Vineent (1972). The red book, Wildlife in danger. Collins, st. James's Place – London.
- 2 - Hanzak, J. (1972). The Pictorial Encyclopedia of birds. Paul Hamlyn – London.
- 3 - Howard, R. and A. Moore (1991). A complete checklist of the birds of the world. Academic Press. UK.
- 4 - Jonsson, L. (1996). Birds of Europe. Christopher Helm, A & C Black – London.
- 5 - Porter, R.F., S. Christensen and P. Schiermacker – Hansen (1996). Field Guide of the birds of the middle east. T&AD. Poyser – London.

٢٠٠٠/٨٢٨٨	رقم الإيداع
ISBN 977-02-6010-X	الترقيم الدولى

٧/٢٠٠٠/١٨ طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)